سوالي ان ما بعد الا اليس هو الجواب الحقيقي بما هو دال عليه والجواب الحقيقي ما شكره وحده
لان ذلك منه وحده فقوله ثم الثنا او تمنك سبب الجواب لا هو والشكر متسبب عن
وصول النعم الينا فالاية والحديث على حد سوا انتهى قوله فلك الحمد الخ تقرير للمطلوب
ولذا قدم الخبر على المبتدا في الجملتين المفيد للحصر اي اذا كانت النعمة مختصة بك فانا
انقاد لك واخص الحمد والشكر لك قائلا لك الحمد لا لغيرك ولك الشكر لا لاحد سواك
قوله مثل ذلك اي لكن بابدال اصبح بامسى قوله فقد ادى شكر ليلته هذا يدل على ان
الشكر هو الاعتراف بالمنعم الحقيقي ورؤية كل النعم دقيقها وجليلها منه وكماله ان يقوم
بحق النعم ويصرفها في مرضات المنعم قوله وروينا بالاسانيد الصحيحة قال الحافظ
بعد تخريجه حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث عبادة بن مسلم الاسهد الاسند
اي جبير بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم انه كان جالسا عند ابن عمر فقال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه حين يصبح وحين يمسي لم يدعه حتى فارق الدنيا
او حتى مات اللهم اني اسالك العفو الخ وقول الشيخ بالاسانيد الصحيحة يوهم
ان له طرقا عن ابن عمر وليس كذلك واخرجه احمد والنسائي والحاكم كلهم عن عبادة
قال ووجدت له شاهدا من حديث ابن عباس اخرجه البخاري في الادب المفرد
وفي سنده راو ضعيف انتهى قوله من سنن ابي داود قال في السلاح واللفظ له
ورواه الحاكم ايضا في المستدرك وقال صحيح الاسناد وابن حبان في صحيحه قوله لم
يكن صلى الله عليه وسلم يدع هولاء الدعوات اعربه في المرقاة شرح المشكاة ان كان فيه
ناقصة وجملة يدع خبرها اي لم يكن تاركا لهن في هذين الوقتين بل يداوم عليهن
وخالفه ابن حجر فقال الظاهر ان يكن تامة وان يدع جملة حالية من الفاعل
اي لم يوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه تاركا لها حين يمسي وحين يصبح
انتهى ونوقش بان فيه ركاكة في المعنى مع قطع النظر عن ظهور نقصان الكون
وخفا تمامه قال ابن حجر وقال الشيخ يعني الطيبي اخذا من كلام الكشاف
لم يكن يدع هولا اي لا يتاتى منه ذلك ولا يليق بحاله ان يدعها انتهى وفيه نظر
ظاهر بل يتاتى منه تركها ويليق بحاله لبيان جواز الترك للواجب عليه او
للاشتغال بما هو اهم منها انتهى وتعقب بانه قد تقدم في تقرير مثله من
التصريح بمداومته على هذه الدعوات ومراد كل منهما المبالغة في المواظبة
عليها بما يستفاد من الرواية والا فمن الاجماع المعلوم بالضرورة ان قراءة
هذا الذكر لم تجب عليه في وقت فلا يناسبه قوله بل يتاتى منه تركها الخ
والله اعلم قوله اللهم الخ هو بيان الكلمات قوله العافية اي السلامة من الافات
الدينية والنقائص الحسية والمعنوية والحادثات الدنيوية اي عدم الابتلاء
بها والصبر بقضايها والجمع العافية لذلك كان الدعا بها اجمع الادعية وكانه
السبب في قوله صلى الله عليه وسلم للعباس لما ساله ان يعلمه دعا يا عم سل
الله العافية في الدنيا والاخرة وفي بهجة المجالس عن عائشة رضي الله عنها قلت

يارسول الله

يارسول الله ما العافية قال العافية في الدنيا القوت وصحة الجسم وستر العورة والتوفيق
للطاعة واما في الاخرة فالمغفرة والنجاة من النار والفوز بالجنة انتهى وسبق في باب
ما يقول اذا استيقظ من نومه بسط متعلق بها قوله اني اسالك العفو والعافية
الخ العفو محو الذنوب سوا اقتضت العتاب والعقاب وان كان القول صادرا منه
صلى الله عليه وسلم ولا يلزم منه تحقق الذنب لما تقدم انه من الخضوع لحق الربوبية
والقيام بمقام العبودية ولا حاجة الى قول الشيخ ابن حجر الهيتمي في شرح المشكاة
العفو عما صدر مني مما يقتضي عتابا هذا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم او
علا بالنسبة لغيره فالعفو التجاوز عن العتاب فيمن لا يتصور في حقه ذنب وهو
المعصوم او عن الذنب ونحوه فيمن يتصور منه ذنب وهو غيرهم وسبق ما يعلم منه ان
العافية تامين الله لعبده من كل نقمة ومحنة ولذا اشتملها في قوله في ديني اذ هو
متعلق بهما او احدهما وما بعدها معطوف عليه فيكون كذلك والعافية في الدين
دوام الترقي في كمالاته والسلامة من نقص يهوي العبد الى دركاته وفي الدنيا سلامته
من النكبات المكدرة والمعيشة المنغصة وفي الاهل والمال ان لا يرى فيهما ما
يسي قيل ولا يبعد ان يكون ما في قوله ومالي موصولة اي والذي هو لي فيختص
بي فيكون فيه تعميم بعد تخصيص فيشمل ماله من المال والعلم والجاه وساير
اسباب الكمال وفي النهاية العفو محو الذنوب والعافية السلامة من الاسقام
والبلايا انتهى بخ ولا يخفى ان الانبيا دعوا الله بالعفو والاسلكان دعوتهم
مجابة ومع هذا اشد الناس الانبيا ثم الامثل فالامثل فيتعين ان يقيد
الاسقام بسيئها كالبرص والجنون والجذام مما تنفر عنه طباع العوام ولذا ورد
التعوذ من سيئ الاسقام وكذا يقيد في الامور الدينية او الدنيوية بالكاشاغلة
عن الاحوال الاخروية وفي لطايف المنن لابن عطا الله ان بعض الناس دخل على الشيخ
ابي العباس وهو مريض فقال له عافاك الله فسكت عنه ثم قال ذلك ثانيا
وثالثا فقال له يا هذا وانا سالت الله العافية فيلك وما انا فيه هو العافية
لان العافية على ما يعلم والله اعلم انتهى قوله عوراتي اي عيوبي وخللي وتقصيري
قال الشيخ ابو الغيث بن جميل عورة كل مخلوق شهوة نفسه وخير الملابس
عندنا ما ستر العورة مقطعا ولا يسترها سوى الموت عن كل مباح ومحظور بحكم
الضرورة والله بكل شيء عليم خبير وخير ملابس التقوى ما يستر العورة وشر
ملابس التقوى ما اشهر العورة انتهى والمعنى استر عوراتي التي يسوني كشفها
وسبق فيما يقول اذا لبس ثوبا جديدا معنى العورة شرعا وما يتعلق بها
ومنه انه قرئ عورات بفتح الواو ومنه ينبغ قول الحرز انه باسكان الواو
وفتحها لحن العامة قوله روعاتي اي فزعاتي التي تخيفني اي ادفع عني كل
خوف يقلقني ويزعجني وايرادهما وما قبله بصيغة الجمع في هذه الرواية اشارة
الى كثرتها وبالامن منها يتم كمال الانسان وبعدم منه الاساة والنقصان قوله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)